

الإلحاد وعلاقته بالبرسيم !!

بقلم الفارس مفروس :

قديمًا ..

كان الحكيم هبولوس هو أول من تكلم فى قدرة العقل على تفسير ظواهر الكون بمادية مطلقة .. مستخدماً فى ذلك : حزمة من البرسيم .. وحمار !!
كان يطوف أسواق المدينة على ظهر حماره المسكين ..
يرفع له حزمة البرسيم أمام عينيه .. ومن فوق رأسه .. ليحصل على توصيلة مجانية بلا ثمن !
فلا انتهى المطاف بالحمار أن أكل برسيمًا فى يوم من الأيام ..
ولا استطاع هبولوس أن يفسر ظواهر الكون إلا من مفهوم "الحاجة والضرورة" !
فبالضرورة أوجدت الحاجة .. والحاجة كانت باعثاً بيولوجياً وفيزيائياً لنشأة الكون ..
ولما نشأ الكون لم يكن فيه إلا هبولوس وحماره .. والبرسيم !
يجلس ثلاثتهم فى اريحية تكافلية .. يفكرون : من الذى بدأت عنده فكرة الحاجة ؟!

وحين تطور الحمار إلى انسان متعدد الفقرات يمشى على رجلين ..
وجد أن هبولوس لا يزال يطوف بكل حمير المدينة .. ويبيده الحزمة إياها !
يشرح لهم كيف يفنى الكائن الحى عمره فى تتبع الحاجة .. ويسد رمق الضرورة .. !
ويثبت بكل ما أوتى من لاجاة :
أن البرسيم يساعد على هضم العقول وتحريرها من كل منطق وتعبيدها للأبد لهبولوس المحتال !!

الإنترنت كانت فاتوحة شر على حمير هبولوس فى هذا الزمان .. !
فبعد أن كان أحدهم يزدري عقله ويستخدمه كدواسة أنيقة لبلاط الكون ..
بحثاً عن دليل مادي يخط به رأساً أو يققاً له عيناً فى هدوء وبعبداً عن احتقار الآخرين !!
صارت الآن لعبة البحث عن البرسيم تدور على أعين التجار فى أسواق الناس !

وحين عرض أتباع هبولوس أنفسهم فى أسواق النخاسة الإنترنتية نجحوا فى التحول إلى سلعة ، كل يبيع نفسه أو يرهن عقله للحصول على حزمة مجانية أو راحة مؤقتة من اللف والدوران بحثاً عن أسباب الوجود .. ومتعلقات الإيمان بالغيب الذى لا يقدر على أن يشمه بأنفه أو يلعبه بلسانه ! حتى تعفن الجميع وزكمت الروائح الأنوف ، فجثث الإلحاد تخرج من مشرحة واحدة .. تزف نفسها إلى قبور العقل وأكفان الجنون .. تدعو أهل الأرض لإحياء هبولوس .. وأفراد العبادة لحزمة واحدة من البرسيم !!

من يتابع تواجد الإلحاد العربى على وجه الخصوص فى مقاهى الإنترنت يجد أنها نجحت إلى حد كبير فى التعرى أمام العيون .. يعنى صارت بلبوص بدون هدوم ! والسبب فى ذلك يعود للقواعد التى أرساها ذاك الحكيم ، إضافة إلى أن كل الملحد ياكلون من برسيم واحد .. ومن علاف واحد ، ولا أستبعد أنهم يكتبون من كمبيوتر واحد !! تجمعهم خصائص موحدة .. تشبه عصابات المافيا حين يعلنون ولائهم حتى الموت لكبير العائلة .. الكبير الذى خاطب حوائجهم فاختر عليهم الطريق وجاء بهم مقرنين فى أصفاد اللجاجة وسفه العقول !!

أهم المميزات التى يدرسونها جيداً قبل لحظة الانطلاق من نقطة البداية عند مدخل الكهف .. تجدوها فى الكشكول التالى :

1- التحدى والزعيق والضجيج .. وكأنهم مجموعة من الحمر المستنفرة فرت من جزار أعمى القلب أطرش اليدين ، وهى حالة نفسية مفهومة تتلبس بمن يريد أن يثبت لنفسه أمراً شاذاً عجيباً .. فى الوقت الذى يرى فيه أن كل ما حوله ينطق بعكسه !! خاصة أن مجموع ما يملكه أحدهم من "أدلة" -مع تحفظى على المصطلح- لا يعدو أن يكون قصاصات لا يجمعها رابط ، ومجموعة ضخمة من روابط على الإنترنت ، لا

يملك أحدهم الجرأة ولا رباطة الأمعاء على تفسير هذا الخضار البرسيمى الذى يحمله على ظهره من كل مكان على الت ، فهو حاطب ليل .. بواب لبهوات العلم وباشوات الهجايس فى دنيا الإنترنت ، يفتح الأبواب لعظمائها ويحمل عنهم كلابهم وحقاتبهم ويمسح لهم السيارات ، فى مقابل أن يحظى بأتوجراف من فخامتهم يمكن نقله لأصدقائه من حملة البرسيم على الإنترنت .. وينضم لفريق المهرجين العلميين ، فالعبرة فى غريبة المصدر .. ولظلمة المرجع وغرابة توصيفه ، ثم السر يكمن فى أن الحمير يخاطبون حميراً !

2- تتملكهم نزعة نفسية نحو اتباع الأهواء وتفسيرات الذائقة .. وافتراس المفاهيم حتى لا يبقى من عينها أثراً .. إنه الشخص الوحيد الذى يفجر عقله فى سعادة لا توصف ، وينزع نفسه من سياق الحياة بأكملها ليجلس القرفصاء فى الديب فريزر ، بانتظار المعمل ليخبره هل هو موجود أم لا !!.. وهل وجوده يقينى يفيد العلم أم ظني يفتح أبواب الوهم ، إنه الكائن الحى عديد الخلايا الذى يسعد بانتمائته الوثيق للأميبيا وخيار البحر ، فخور بانتمائته لقرد أجرب ، يغرق فى نأليه الحس وتقديس الأنا وتجويع العقول حتى تصل للمرحلة التى تفترس فيها خلاياها .. وتلجأ تحت وطأة تجفيف الأفهام لنحت قشرة الجمجمة !!

3- التكرار والإعادة وترديد الكلام دون فهم أو إعادة تقييم للمحتوى الذى يقوله ، حتى بعد أن يسمع كلاماً جديداً من المخالفين المؤمنين فإنه يمرره بطريقة الزحقة ليخرج صفراً !! وتكرار الكلام دليل على خواء الجعبة ونفاد الذخيرة اللغوية قبل العقلية ، والتى كان من المفترض أنه يشحنها كل ليلة كى تعضد موقفه الإلحادى ، ويملاها بكل فطيسة ومخنوقة كى تعينه على تثبيت التفتت العقلى الذى يعانيه فى صورة انهيار ! ولذلك نجد أن المنصفين منهم والباحثين عن الحق بصدق لا يرددون الكلام على هذا النحو الباغواتى ، بل حين يفهمون يؤمنون ولا ريب ، وما أكثر من آمن منهم حين أنقذ عقله من حزمة هبولوس !

4- التدليس و"قصصة" الكلام وبتره عن سياقه ليعطونه "نيو لوك" يناسب اعتقادهم ، وهذه الآفة باتت مفضوحة مكشوفة لكل معاين لحواراتهم ، والكثيرون منهم لا يعلمون ابتداءً أن خزينتهم الحنجرية ومخزونهم الكلامى الذى يرددونه دون ملل ويكتبونه آلاف المرات على الحيطان وفوق البناءات أصله مبتور أو مقصوف الرقبة ، لأنه إنما أتى به من عند آخرين على هيئته يرددون ما لا يفهمون وينعقون بما لا يعقلون ، ولم يكلف نفسه عناء البحث والتحرى ليفهم أول الكلام من آخره !

5- اشكالية التخصص تضرب بقوة أعمدة "المفكرين" الملحدين فى عالم الإنترنت ، فالمفكر الملحد يرى فى نفسه شيئاً لطيفاً : بما أنه قد تحرر من عقله ونفض عن حسه أغلال الإدراك وما يتبعها من إلزام وظيفى ، ونفى عن نفسه أى علاقة بالإرهاب الفكرى المسمى بالمنطق ومكوناته من دلائل وبراهين ، وعاد بالسلامة إلى أصله الحقيقى : مجرد مجموعة من الذرات تسبح فى الكون يرتطم أحدها بحذاء بعض ، فإن بإمكانه الآن أن يرتقى لدرجة "باحث مفكر فى علوم الكون" .. !

وبحسب التخصص نراهم على أحواض الجداول والسفسسة كالزرافات والنسانيس .. وأحياناً أخرى ديوك رومى لا تمل من كثرة الكركرة ، إلا أنى -وللحق- معجب بقدرتهم على موائمة التخصص بمجال الدراسة والبحث : فالعجلاتى لا يحق له أن يفكر ويفتى ويتناظر إلا فى علوم الفيزياء ، أما إن كان ميكانيكى -وهى درجة أعلى- فبإمكانه الجدل فى فيزياء نيوتن وميكانيكا الكم ونظرية الأوتار الفائقة !! أما طلبة الجامعة فتخصصهم ممارسة الشغب الأنطولوجى وحبك الحيرة الأبستمولوجية على وجوههم !! وعن سائقى الميكرويات نأخذ العلم والمعرفة فى اثبات نظرية التطور واللاماركية والداروينية وخلاصة القول فى التطفر الجينى .. وهلم جرا .. !! ومنهم من وصل لمرحلة (Guru) إذ بإمكانه أن يمارس التهجيس المفتوح فى كل علوم الحياة تقريباً .. ربما باستثناء علم واحد صغير وهو علم الساعة الذى يقف على عباته بكل انصاف وحيادية ليتذكر الحزمة .. ويبدأ فى النهيق !!

6- أسماؤهم كلها تدل على حالتهم النفسية المترددة ومعاناتهم العقلية -لا الفكرية- فى الصغير والكبير ، والدقيق والعويص ، فالتردد والتوهان سمة ملازمة لهم جميعاً : فهذا يوزره يكنى بالباحث وهذه

تأثمة باحثه ، وذاك شاك شكاك وهذه حائرة ضاربة الفيز ، وقد يرتقى بأحدهم الحال فيستلهم روح الأجداد القروذ والمحاربين المعيز ليسمي نفسه "مفكر" .. أو "عاقل" .. وكأنه يستشعر المأزق فيدافع عن نفسه لا شعورياً من هجوم متصور أو متوقع ، ويريد أن يثبت لنفسه أن لديه عقلاً .. ولكن هيهات دون دليل !! أو يريد أن يرتقى لصفات الفقاريات العليا والثدييات المتطورة حين يحاور شبحه فى المرأة ، هذا الخواء الذى يخرج له لسانه كل حين ويقول له : يا أحمق .. جدك القرد ميمون !!

5- أغلبهم لا يملك دليلاً علمياً تجريبياً معملياً على وجوده .. وليس لديه القدرة الذهنية على أن يثبت وجوداً حقيقياً لنفسه ، ولئن سألتته أن يأتى بدليل على وجوده لا يبادر بصفعك أو سبك لأنك أهنته شخصياً ، بل يبادر فى سذاجة بالبحث على الإنترنت عن دليل انترنتى على وجوده .. وربما استعان بصديق فى هذا السؤال العسير ، فرج الله كربة كل مؤمن !

6- ينفون البديهيات هرباً من الإلزام الذى يحتمه عليهم قبولها ، ويجادلون فى الواضحات خشية أن يصبحوا واضحين أكثر من اللازم ، حتى إن قلت لهم إن أصلهم نطفة أو تراب أو طين ارتدوا لامة الحرب ، وتشنجوا وصرخوا بأنهم أفضل من ذلك ، فقد أتوا من مكان محترم سحيق : من خلية بكتيرية شائثة تحت صخور ساخنة فى قاع المحيط !!

7- هم أكثر الناس مطالبة لمخالفهم بالدليل .. ثم هم أقل الناس فهماً لمعناه ، وأكثرهم اغلاقاً لفهم محتواه ! فالدليل لا يعدو أن يكون قصقصة انترنتية .. أو نقلاً لرؤية انطباعية ..! أما فهم الدليل وبناء البهان وتركيب النتائج ، فإن ذلك من المتناقضات فى شخصية الملحد الإنترنتى ، إذ أنهم عبثيون فوضويون ينفون كل شئ بتشدد وتفيهق .. ثم لا يثبتون شيئاً سوى أنهم هزازو رؤوس وأكتاف !!

8- يتنطعون بكل تقعر .. و يتشدقون بكل شاذ من القول وغريب من الاصطلاحات ، متشبثون بحبائل السفسطة !! وهى وسيلة دفاعية جيدة مارسها من قبلهم على مر السنين حيوان صغير اسمه "الطربان" .. يضرب قنابل الدخان المنتن قبل أن يفتح فمه بأى كلمة ، وهذا الأسلوب يفيدهم كثيراً فى ترسيخ ظلالهم بين أظهر العوام ، فحين يقرأ العامى هذا الكلام الكبير من عينة : الفكر الذى يدور حول نقطة اللا مركزية حيث تتلاشى فى العمق وتتجلى عند البؤرة !! فإنه ينبهر وتتهدل أشداقه خجلاً من نفسه وجهله الذى أورده المهالك !! فيعمل هذا الأسلوب على تطفيش أنصاف المتعلمين ، وإبهار الجاهلين الواهمين ، والأخذ بعقول المتحذلقين .. وربما فقع مرارة المؤمنين !!

9- ما رأيت ملحدًا.. أو تأثماً لا-أدرياً..أو لادنياً .. إلا وادعى وصاله بالعلم ، وليس بالعلم فقط فى مجمله ، بل بأهله ومقدماته وأسس وأدلته التجريبية وخبراته المعلمية وتفسيراته المنطقية وبراهينه العقلية .. ألخ ألخ !! .. وكأن العلم هو المصدر الباعث عندهم على الإلحاد ، والإيمان هو قرين الجهل والتخلف !! ولم أر أى أحد أبعد من العقل والمنطق سواهم ، ولم يشهد التاريخ أى كائن يزدرى نفسه وعقله بالقدر الذى يفعله الملحدون على أكمل وجه وأتم حال ، ولئن أقمت عليهم الحجة وألزمتهم بالمنهج العلمى الذى يتشدقون به لتولوا ولهم ضراط !!

الوقوع فى براثن الإلحاد أمر سهل يسير .. وقد يقع فيه من رأى نفسه بعيداً عنه إن فقد عوامل الاحتراز المناسب من علم أو فهم صحيح ، فصار الإلحاد كالأفعى ترقد على النواصى وتتربص بالعابرين ، خاصة من صغار السن قليلى الخبرة ، ممن تعزيرهم الشبهات وتخطب رؤوسهم التساؤلات عن لماذا وكيف .. ولا مجيب إلا من كتب التاريخ !! فى زمن صار العلم فيه شحيحاً ، والجهل رقية الوجهاء ومطية الكبراء ، وفى ظل محاربة الدين .. وتنفير الناس منه على وجه أشبه بالجريمة المنظمة ، وقرنه إعلامياً وغنائياً وفنياً بالتخلف والتحجر والإرهاب ، فإن الإلحاد صار وسيلة من وسائل الترفيه وهواية لمن ينخدعون بالشك فى كل الثوابت !

الأمر بحاجة لحرص زائد .. مبرر أو غير مبرر !
بحاجة لإفاقة عاجلة ..

وغرفة مجهزة لانعاش الضمائر!

مفروس